

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

أ. باديس لونيس

جامعة الحاج لخضر/ باتنة- الجزائر

مقدمة:

لولا "إعلام الشعوب" لما استطعنا متابعة ومعالجة الثورات العربية بالشكل الذي قمنا به. "إن على الإعلام التقليدي أن يفتح على إعلام المواطن ويضمنه ضمن أدواته"<sup>(1)</sup>. عندما يصحّ شخص كالمدير السابق لشبكة الجزيرة (وضاح خنفر) بهذا الكلام، نتيقن كلية من الأهمية القصوى التي صارت تتحلى بها صحافة يصنعها مواطن بسيط لا يحتاج إلا إلى هاتف شخصي والكثير من الإرادة الصادقة في تأريخ اللحظة وتوثيقها في ظل غياب، أو عجز أو تعتيم ممارس من قبل صحافة تصنعها مؤسسات. إن مصطلح "صحافة المواطن" رغم انه لم يظهر إلا مؤخرا فقط - في ظل ما يعرف بالإعلام الجديد الذي كان هو الآخر نتاج التطور الكبير الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة- إلا أنه لقي اهتماما كبيرا وامتيزا من قبل الباحثين الأكاديميين، ومن الممارسين المهنيين كذلك؛ نظرا لأهميته المتزايدة، والتي برزت بشكل واضح مع الحراك السياسي والاجتماعي الذي عرفته وتعرفه المنطقة العربية منذ مطلع عام 2011م.

لقد جاء إعلان ميلاد هذا الإعلام الجديد الذي يصنعه المواطن البسيط ليضع الإعلام التقليدي أمام مساءلات جديدة وحاسمة جعلت القائمين عليه يعيدون حساباتهم للتعامل والتأقلم مع الوضع غير المسبوق والاستفادة بقدر الإمكان من المزايا التي تقدمها صحافة لا تحتاج لكثير من التعقيدات المادية والتنظيمية. بل إن هذا النوع الجديد من الإعلام جاء ليضخّم سلطة الجماهير بشكل دراماتيكي مثير؛ حيث طرح علاقة جديدة بين الجمهور ووسائل الإعلام والسلطة السياسية، وبعد أن كان الجمهور هو الطرف

<sup>(1)</sup> - قناة المحور : برنامج قضية وحوار، من الساعة 19.00 إلى 20.00 بتوقيت الجزائر، 12 / 10 / 2011م.

## أ. باديس لونس

المهم في العلاقة والمنتقاد أو المشارك في أحسن الأحوال. أصبح بفعل ما أتاحتها الانترنت بشكل خاص هو الذي يصنع الحدث ويغير ويقود.

ومن هنا تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على مفهوم صحافة المواطن، واستكشاف خصائصها، وأهم أدواتها. بالإضافة إلى الكشف عن دور صحافة المواطن في تنامي سلطة الجمهور.

أولاً/ تحديد المفاهيم:

### 1- الإعلام الجديد:

يحيل الإعلام الجديد حسب الباحث التونسي (الصادق الجمامي) إلى ظاهرة متعددة الأبعاد، كما أن استخداماته الاصطلاحية تتسم بالتنوع الشديد. لعل المعنى الأكثر ارتباطاً بالإعلام الجديد يتعلق ببعد الجودة والحداثة (Newness) كمقابل لبعد القدم، وعلى هذا النحو يحيل مصطلح الإعلام الجديد إلى معنى الحركة من إعلام قديم إلى إعلام جديد، ما يجعل مصطلح "الإعلام الجديد" يتصل بمعنى التجاوز والقطيعة بين إعلام الماضي وإعلام المستقبل وفي بعض الأحيان إلى معنى النهاية (فناء الإعلام القديم) والولادة (إعلام جديد)<sup>(2)</sup>.

ويقوم الإعلام الجديد على الأشكال الآتية:<sup>(3)</sup>

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت وتطبيقاتها.
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف.
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيف إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية.
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر، ويتم تداول هذا النوع بوسائل، إما شبكية، وبوسائل الحفظ المختلفة، مثل الاسطوانات الضوئية.

---

<sup>2</sup>- الصادق الجمامي: الإعلام الجديد والإعلام الكلاسيكي بين الاتصال والانفصال (التلفزيون العمومي نموذجاً)، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:

- www.arabemmediastudies.net

<sup>3</sup>- عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2008م، ص33.

## 2- صحافة المواطن:

ظهر مصطلح "صحافة المواطن" (Citizen Journalism) في التقرير التأسيسي الذي أعدّه كل من (Shayne Bowman) و(Chris Willis) سنة 2003م، والذي حمل عنوان: ( We Media: How audience are shaping the future of news ind information). ويرى الباحث الجزائري (الصادق رابح) أن هذا المصطلح يلتقي في كثير من مضامينه مع مصطلح آخر روج له (Jay Rosen) قبل ظهور الانترنت، وهو "الإعلام المدني" (Civic Journalism)؛ حيث يشير إلى إعلام يميل إلى المحلية والتشارك والجماعية، ويهدف إلى التأكيد على المسؤولية في ممارسة السلطة<sup>(4)</sup>. ولأن هذا النشاط لم يظهر إلا منذ سنوات قليلة، لقي الكثير من التسميات والمصطلحات فمن "صحافة المواطن"، إلى "إعلام النحن"، إلى "الصحافة التشاركية"، إلى "صحافة الجمهور"، إلى "الإعلام التشبيكي"، إلى "الإعلام التعاوني"، إلى "الإعلام ذو المصدر المفتوح".

وبحسب (شاين برومان) و(كريس ويليس) فإن صحافة المواطن هي: "نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دورا حيا في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار، وهذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية"<sup>(5)</sup>.

## 3- المفهوم التقليدي للجمهور:

جاء في (لسان العرب) أن: "جُمهور كلّ شيء مُعظّمه، وقد جَمِهَره. وجُمهور الناس: جُلّهم، وجماهير القوم: أشرفهم، وجَمِهَرْتُ القومَ إذا جَمَعْتُهُم، وجَمِهَرْتُ الشيء إذا جَمَعْتُهُ"<sup>(6)</sup>.

<sup>(4)</sup> -الصادق رابح: إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد السادس، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص240.

<sup>(5)</sup> -عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص183.

<sup>(6)</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج 4، ط3، دار صادر، لبنان، 1994. ص149.

## أ. باديس لونس

وقد استخدم لفظ "الجمهور" كترجمة للمصطلحين الإنجليزين (Audience) و(Public). رغم ما بينهما من اختلاف؛ فاصطلاح (Public) يشير إلى المجموع العام للأفراد، أو الشعب في مجتمع ما، بينما يشير مصطلح (Audience) إلى مجموع الأفراد الذين يقرؤون أو يستمعون أو يشاهدون أيًا من وسائل الإعلام أو وحداته، فالفرد من حيث هو يُعتبر جزءاً من (Public)، بينما يلزم كي يكون جزءاً من (Audience) أن يقوم بعمل ما، كأن يقرأ أو يشاهد أو يستمع<sup>(7)</sup>.

ويرى (هيربرت بلوم) أن "الجمهور (Public) يختلف عن الحشد أو الجماهرة (Crowd or Mass)، في أن الجمهور أكثر تفككاً، وأقل اندماجاً، وأن أفراده ليسوا متماسكين، ولا يقوم بينهم التماسك الانفعالي الذي يتوفر في حالة الحشد، كما أن الفرد في الحشد ينسى ذاته ويتجه بعواطفه إلى الإيحاء الجمعي، ويتفاعل مع الجو المحيط به، ويتكون ما يسمى بالعقل الجمعي أو العقل الجماهيري"<sup>(8)</sup>.

بينما هناك من يرى أن "الجمهور عبارة عن عدد من الأفراد يشتركون عن إدراك في وحدة المصالح ولذلك يتولد لديهم شعور بالوحدة وتحقيق الذات، ويختلف هذا الشعور من جمهور إلى آخر، وغالباً ما تنفصل الجماهير وتختلف عن بعضها البعض مما يساعد على تكوين وسائل الاتصال العامة، ومعظم أفراد الجماهير لا يتصلون اتصالاً مباشراً ببعضهم البعض، إلا أنهم يشتركون فيما يقرؤون ويحصلون عليه من معلومات"<sup>(9)</sup>.

وتتجنب الدراسات الحديثة في الاتصال الجماهيري، استخدام مصطلح الحشد (Mass)، وتميل إلى استخدام مصطلح "جمهور المتلقين (Mass Audience)، الذي يشير إلى قيام الأخير بدور في العملية الاتصالية. فمصطلح "جمهور المتلقين (Mass Audience) يستعير من مفهوم الحشد (Mass) الكثرة العددية والتباين بين سمات

---

<sup>(7)</sup> جون ميرال، رالف لوينشتاين: الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر العرابي الحارثي، دار المريخ، السعودية، 1989، ص 165.

<sup>(8)</sup> جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار، عنابة- الجزائر، 2003، ص 16.

<sup>(9)</sup> أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، ط2، دار الكتاب المصري، مصر، 1994، ص338.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

أفراده، ويستعير من مفهوم المتلقي (Audience) التفاعل والمشاركة والإيجابية، والتفاعل خلال هذه العملية في إطار السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتسب إليه وتتحدد به ولاءاته وانتماءاته<sup>(10)</sup>.

ولعل أكثر خصائص الجمهور (التقليدية) اتفاقا بين الباحثين هي تلك التي حددها (ماكويل) فيما يلي<sup>(11)</sup>:

- الحجم الواسع.
- التشتت.
- عدم التجانس.
- عدم التعارف أو المجهولية.
- غياب التنظيم الاجتماعي.
- وجود اجتماعي غير مستقر في الزمان والمكان.

### ثانيا/ تجليات صحافة المواطن:

يرى الباحث (Chris Anderson) أن بداية تجليات صحافة المواطن كانت مع ظهور ما يعرف بـ "الصفحات الشخصية" على الانترنت كفضاء للتعبير عن الذات، ثم ظهور نموذج مركز الإعلام المستقل، وهو عبارة عن شبكة من المواقع التي أنشئت سنة 1999م بهدف تنظيم الحركة المناهضة للعولمة دون اللجوء إلى وسائل الإعلام التقليدية، ومع بداية سنة 2000 بدأت الكثير من المدونات في الظهور، لتليها بعد مدة قصيرة أول المواقع الإعلامية "شديدة المحلية". لكن مع ظهور "Web 2.0" سارعت وسائل الإعلام التقليدية إلى الولوج إلى هذا العالم والأخذ بالممارسات التي تتخذ من "التشارك" شعارا لها، أخيرا وحسب (Anderson) يمكن تلمس بروز مشاريع إعلامية تعتمد الترابط الكامل وتوحد بين الجمهور القديم والإعلاميين المحترفين<sup>(12)</sup>.

<sup>(10)</sup> محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، دار الفكر، لبنان، 1987 ص25.

<sup>(11)</sup> - علي قسايسية: المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007م، ص76.

<sup>(12)</sup> - الصادق رابح: مرجع سابق، ص243.

## أ. باديس لونيس

وانطلاقاً مما سبق يمكن أن نقول أن أهم تجليات صحافة المواطن وضوحاً كانت في أشكال المواقع الآتية:

1- المدونات الإلكترونية: وهي ترجمة للكلمة الانجليزية (blog) التي نتجت عن إدغام كلمتين هما: (web) و(log). وقد وضع هذا المصطلح الأمريكي "John burger" عام 1997م للإشارة إلى المواقع التي تمكن الأفراد من نشر آرائهم<sup>(13)</sup>. ومن بين التعريفات الكثيرة المقدمة للمدونات نجد التعريف الآتي: "صفحة على الويب تحتوي على مقالات عامة قصيرة، منظمة وفقاً لترتيب زمني، مؤرشفة ومحدثة بانتظام، تحتوي على مجموعة من الآراء والتعليقات الشخصية، تتبع في تأليفها وإنشائها برامج خاصة بها، وتقوم بوصلات لمواقع أخرى"<sup>(14)</sup>. وتتميز المدونة بـ<sup>(15)</sup>:

1- إمكانية استغلال المضامين المتعددة الوسائط ونشرها بشكل آني وسريع على شبكة الانترنت.

2- إمكانية التعليق والتفاعل المباشر من قبل متصفح شبكة الانترنت.

وشهد انتشار المدونات منذ نشأتها قفزات هائلة حتى أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار، فبعد أن كانت في حدود 1.2 مليون مدونة في نوفمبر 2000م، صار عددها يفوق 50 مليون مدونة في العالم عام 2006م<sup>(16)</sup>. وبلغت في سبتمبر 2007م 106 ملايين مدونة، ثم 112 مليون في العام الموالي، لتتباطأ سرعة انتشارها عام 2009م أين وصل عددها 112.8 مليون مدونة<sup>(17)</sup>.

<sup>(13)</sup> - إبراهيم بعزیز: دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 390، أوت 2011م، ص 175.

<sup>(14)</sup> - عصام منصور: المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلومات، العدد 05، ماي 2009م، ص 96.

<sup>(15)</sup> - جمال الزرن: صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلًا، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:

www.arabmediastudies.net

<sup>(16)</sup> - أمينة نبیح: المدونات الإلكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 85، ماي 2011م، ص 53.

<sup>(17)</sup> - إبراهيم بعزیز: المرجع السابق، ص 177.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الحمبور

وانطلاقاً من الأهمية الكبيرة التي ما فتأت تثبتها لنفسها هذه المواقع الشخصية، سعت الكثير من المؤسسات إلى تقديم جوائز لأحسن المدونات والمدونين مثلما هو الشأن مع مؤسسة (دويتشه فيلا) الألمانية التي تقيم سنويا عبر موقعها الالكتروني مسابقة دولية لأفضل المدونات. أو موقع (سي ان ان) الإخباري الذي اختار هذا العام مثلا عشر مدونات عربية رشحها للقراءة، سبعة مدونات كاملة تعود إلى العنصر الأثوي<sup>(18)</sup>.

**2- الشبكات الاجتماعية الالكترونية:** رغم أن أول شبكة اجتماعية كانت قد ظهرت تحت اسم (six degree) منذ عام 1997م. إلا أن هذا النوع من المواقع الالكترونية لم يلق رواجاً كبيراً إلا منذ حوالي خمس سنوات، مع انطلاق مواقع (freindster) و(my space) و(facebook). وتقوم هذه المواقع على فكرة بسيطة يطلق عليها "الدرجات الست للانفصال" أي الافتراض أن أي شخص في العالم تفصلني عنه ست درجات (أو أشخاص) وأستطيع الوصول إليه عن طريق هؤلاء الأشخاص<sup>(19)</sup>. وتكشف الإحصاءات الأخيرة التي أجريت في أكتوبر 2011م عن الأرقام الآتية<sup>(20)</sup>:

- بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك 800 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2004 كشبكة لبعض الجامعات الأمريكية حينها ثم فتح الموقع مجال انضمام كافة المستخدمين).

- بلغ عدد مستخدمي موقع تويتر 200 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2006).

- بلغ عدد مستخدمي موقع لنكدان 115 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2003).

---

<sup>(18)</sup> - للتعرف على هذه المدونات انظر: ابراهيم فرغلي، المرأة العربية وثورتها على الانترنت، مجلة العربي، العدد 635، اكتوبر 2009، ص-ص 140-145.

<sup>(19)</sup> - رشا عبد الله: مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية بين الخصوصية والحرية، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع8، يوليو 2010م، ص.123

<sup>(20)</sup> - <http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/03/indicators-and-numbers-of-users-of-social-networking-sites>. (16/ 11/ 2011).

## أ. باديس لونس

- بلغ عدد مستخدمي موقع قوقل بلس 50 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2011). وبعد الموقع الأسرع نمواً في عدد المستخدمين مقارنة بفترة بدء الموقع حيث أعلن الموقع عن انضمام 10 ملايين مستخدم خلال أسبوعين فقط.

3- مواقع بث الصور وتسجيلات الفيديو: ويعتبر اليوتيوب أكبر المواقع المختصة في بث تسجيلات الفيديو وأشهرها على الإطلاق، كان قد بدأ بصعوبة نتيجة تكاليف البرمجة والاستضافة. وأصبح اليوم موقعاً لا يمكنك السيطرة عليه ومتابعة كل ما ينشر فيه، أسسه موظفين سابقين في (paybal) بعد رغبتها بمشاركة مقطع فيديو صوروه في حفلة. أطلق الموقع عام 2005 وفي أقل من عامين اشترته غوغل بمبلغ 1.65 مليار دولار وهو مبلغ أكثر من رائع لجهد استمر عامين فقط.

مع قدرتك على تحميل عدد لا نهائي من مقاطع الفيديو القصيرة والتي يتم تحميلها بزمن سريع، أصبح يوتيوب أداة الفيديو الأسرع تأثيراً ونقلاً للأحداث للملايين عبر العالم<sup>(21)</sup>.

وقد أدت الشعبية الكبيرة لهذا الموقع إلى تكريسه كمنصة لمؤسسات إعلامية كبرى ومنبرا للإعلانات الترويجية، إذ يؤسس الموقع لمفهوم إعلامي جديد هو ما يطلق عليه الترويج المتقاطع (cross promotion) بصفقات تبادل منافع وتوزيع مقاطع الفيديو عبر الانترنت<sup>(22)</sup>. وتشير بعض المصادر إلى أن هناك 100 مليون فيديو تتم مشاهدتها يوميا عبر اليوتيوب، كما يتم منه إنزال 13 ساعة من التسجيلات كل دقيقة. وفي سنة 2010م فاق عدد التسجيلات المشاهدة ملياري تسجيل، وتم بث 24 ساعة تسجيل كل دقيقة<sup>(23)</sup>.

أما فيما يخص مواقع نشر الصور فلعل أشهرها موقع "فلكر" (Flicker) الذي يعتبر نمودجا لأحد أهم تطبيقات صحافة المواطن في بعدها المتمثل في توزيع الصور، وقد أسهم في مناسبات مختلفة في أن يكون بديلا حيا لوكالات الأنباء، مثلما حدث أيام

1)- <http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/07/ten-entrepreneurs-changed-the-internet>. (16/11/2011).

(22) - عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 217.

(23) - إبراهيم بعزيز: مرجع سابق، ص 177.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

تفجيرات قطارات الأنفاق في لندن وفي أحداث "تسونامي". تم تطوير هذا الموقع في سنة 2000م بواسطة شركة "لودي كورب" (Ludicorp) في كندا، والتي اشترتها فيما بعد شركة "ياهو" مع موقع فلكر<sup>(24)</sup>.

4- مواقع الويكي: وتعني كلمة ويكي "السرّيع" في لغة سكان هاواي، ومبدأ الويكي هو أن أيًا كان يمكنه أن يخلق صفحة على الموقع، وان يعدل صفحة موجودة، وان يغير تنظيم الموقع مثلا عبر خلق وصلات مع مواقع أخرى. فالمؤلفون الذين يتم تسجيلهم على الموقع، حتّى تحت أسماء مستعارة، يمكنهم أن يصنّعوا صفحاتهم الخاصّة التي تحصي أعمالهم وعلامات التقدير التي حصلوا عليها من أقرانهم؛ ويمكن أن تصبح هذه الصفحة أيضاً وسيلةً للتواصل بالنسبة إليهم. كما يمكنهم أن يتابعوا التعديلات اللاحقة بالمقالات التي تهتمهم عبر إنشاء "قائمة المراقبة أو المتابعة"<sup>(25)</sup>.

وأشهر هذه المواقع موقع "ويكيبيديا" الموسوعة الحرة التي احتلت في العام 2007 المرتبة السابعة عشرة بين المواقع التي يتمّ الدخول عليها على الانترنت، في حين احتلت دائرة المعارف "بريطانیکا" المرتبة 5128. وهي التي يساهم فيها مائة حاصل على جائزة نوبل وأربعة آلاف خبير. بالإضافة إلى موقع ويكيليكس الذي يدار مركزيا، والذي احدث ضجة عالمية بتسريبه لآلاف من الوثائق السرية التي فضحت الكثير من حكومات العالم.

5- نموذج "أوه ماي نيوز": وهو موقع انطلق من كوريا الجنوبية، ونقل التدوين إلى مستوى أقرب ما يكون من الصحافة التقليدية إذ أصبح له مراسلون (60000 مراسل مع أواخر 2007) ومحررون يفرضون معايير لضبط الجودة تجعل من الإنتاج المعروض أكثر مصداقية. ولكنها لا تزال مبادرة شعبية، فقد جاء في تعليق لـ (جون ك. مين) مسؤول الاتصالات وعلاقات العمل الدولية في الموقع: "على عكس ما كان يظن، ليست الانترنت وسيلة أخرى لنقل الأخبار فقط، بل هي فضاء يمكن للجميع أن

<sup>(24)</sup> - عباس مصطفى صادق: الشبكات الاجتماعية... هل هي بديل للتواصل التقليدي؟، مجلة إذاعة وتلفزيون

الخليج، العدد 85، ماي 2011م، ص52.

<sup>(25)</sup> - مانويل اونيل: ويكيبيديا او نهاية زمن الخبرة؟، النسخة العربية من مجلة ( Le monde diplomatique)، أبريل 2009.

## أ. باديس لونيس

يستخدمه. وذلك يعني أن الصحافة ستكف عن كونها محاضرة يلقيها عدد قليل من الأشخاص "الخاصين"، وستتحول إلى عملية حوارية<sup>(26)</sup>. والحقيقة أن هناك العديدة من المواقع التي تحذو حذو هذا النموذج الذي يقوم على ما يرسله المواطنون البسطاء مستفيدا في نفس الوقت من الصحافة التقليدية في الجانب التنظيمي الذي يحقق مصداقية أكثر مثل موقع (Blognewe.fr) وهو النسخة الفرنسية لموقع (Ohmynews)، وموقع (New Assignment) الذي يقوم بتسييره الناشط والأستاذ بجامعة نيويورك (Jay Rosen)، وموقع (AgoraVox) الفرنسي الذي يعتمد على مقالات قراء متطوعين...

ثالثا/ صحافة جديدة... خصائص جديدة:

لعل أهم عامل ساعد في انتشار صحافة المواطن -بالإضافة إلى العامل الموضوعي المتمثل في تكنولوجيا الاتصال الحديثة- هو تراجع ثقة المواطن البسيط في قدرة وجدية الإعلام التقليدي في تغطية حاجاته المختلفة وإشباعها، لذلك فلكي تكون هذه الصحافة بديلا جديا عليه أن يتحلى بصفات وخصائص غير مسبوقة، وهو ما كان له. إذ يمكن تلخيص أهم الخصائص الجديدة في الآتي:

- المجانية؛ تتميز صحافة المواطن بان المواطن الصحفي ليس موظفا ثابتا ينتظر أجرا شهريا مقابل عمله، كما أن المواطن لا يحتاج إلى تكاليف عالية لنشر مادته، بل إن كل ما يحتاجه هو صفحة على الانترنت وهي متاحة بشكل مجاني ودون حدود.
- الاستقلالية؛ لا ينتمي المواطن الصحفي إلى أية مؤسسة تفرض عليه خطأ افتتاحيا صارما يجب عليه التقيد به واستحضار معاملة عند ممارسة الكتابة. أو المرور بحارس بوابة يغربل مادته ويخضعها لمقص الرقابة.

---

<sup>(26)</sup> - فيليب سيب: تأثير الجزيرة كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، ط1، ترجمة عزالدين عبد المولى، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت) ومركز الجزيرة للدراسات (الدوحة)، 2011م، ص72.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

- الحرية: لا شيء يقف أمام المواطن الصحفي، لا السلطات ولا القوانين، ولا شيء يعطل نشاطهم وحراكهم، مهما كانت الظروف قاسية، كما أن عدم الانتماء على أية مؤسسة يجعل من هذه الصحافة متحررة من أية ضغوط قد تمارس عليها.
- البساطة: لا تحتاج صحافة المواطن إلى تعقيدات الصحافة التقليدية، أو التقيد بفنيات الكتابة والتحرير، وبتقنيات التصوير، أو استخدام أحداث أدوات التسجيل والبت. كل ما على المواطن فعله هو توثيق اللحظة كما هي دون زخارف أو غريلة.
- العفوية والتلقائية: لا يخضع عمل المواطن الصحفي إلى تنظيم صارم وإلى أجندة مغلقة، بل إنه غالبا ما يكون وليد اللحظة ومرتبطة بالحدث الذي يهّمه بشكل مباشر. وهذا المبدأ ساعد في التعريف بالأحداث التي لم تلقى الأهمية المطلوبة من الإعلام التقليدي، وتغطية حاجات الجماعات المحلية التي كانت مهملة إلى وقت قريب.

### رابعا/ نحو تشكيل مفهوم جديد للجمهور في ظل صحافة المواطن:

يذهب أصحاب اتجاه نظرية الحدث التاريخي في وصف طبيعة تكوين الجمهور إلى ربط ظهور وتطور وسيلة معينة بتطور الجمهور؛ حيث أن هذه الوسائل تطورت تاريخيا بالتدرج في توجيهها لجماعات اجتماعية معينة قبل أن تتوسع لجماعات أخرى. ثم يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الوسيلة يمكنها أن تكوّن وتطور هوية أو "شخصية" متميزة لنوع من الجمهور مثل (هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية). وجريدة لوموند (Le monde) الفرنسية...<sup>(27)</sup>

وانطلاقا من هذا التصور نلاحظ مرور مفهوم الجمهور بعدة مراحل فارقة

نختصرها في الآتي:

- 1- من نخبة إلى نخبة: وتتميز هذه الفترة في غياب الجمهور بمعناه الحديث، إذ كانت قراءة الجرائد تنحصر في أعداد قليلة من المثقفين ميسوري الحال. فالمرسل هم النخبة والمستقبلون هم النخبة وهنا ظهر ما أطلق عليه (هابرماس) بالفضاء العمومي

---

<sup>(27)</sup> - علي قسايسية: مرجع سابق، ص 97.

## أ. باديس لونس

أين ساهمت الجرائد والصحف خاصة بإثارة النقاشات والجدالات وفتح باب النقد وتبادل الآراء، ولكن يبقى النقاش بين النخبة والنخبة دائما..الجمهور غائب.

2- من نخبة إلى جمهور سلمي: مع ظهور وتطور الصحافة الشعبية ومن ثم الراديو والتلفزيون، ازداد عدد المتلقين للرسائل الإعلامية بشكل كبير، ولكن مبدأ "الانهار" بهذه الوسائل الإعلامية جعلت الجمهور يرتدي ثوب المستكين المستسلم، ما جعل منه متلقيا سلبيا يتأثرون مقاومة.

ويمكن تلخيص أهم ملامح هذه الفترة في<sup>(28)</sup>:

- 1- تشكيل جماهير على نطاق واسع لم يسبق له مثيل.
- 2- أدى التحضر والتصنيع إلى إنشاء مجتمع متقلب غير قار ومستأصل ومستلب وقابل للتلاعب به.
- 3- أصبح الفرد في المجتمع الجديد أعزلا.
- 4- لعبت وسائل الإعلام دورا كبيرا في الحروب النفسية والدعائية خاصة فيما بين الحربين العالميتين.

3- من نخبة إلى جمهور فعال: بعد "الانهار" بخصائص وسائل الاتصال الجماهيري تأتي مرحلة "الاستقرار" التي صنعتها مجموعة متنوعة من العوامل، حيث بدأت تتشكل ملامح جديدة لجمهور فعال، واع، نشط، يتميز بالانتقائية والكثير من النقد. وتجلى هذا المفهوم أكثر مع ظهور الانترنت التي أتاحت له إمكانية كبيرة لإيصال صوته للمرسل الذي لا يزال متمثلا في مؤسسات نخبوية لها كل الصلاحيات في صناعة مختلف المشاهد على ساحة المجتمع. وتتميز عموما استجابات الجمهور في هذه المرحلة بالخصائص التالية<sup>(29)</sup>:

- أنية الاستجابة.

---

<sup>(28)</sup>- عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع (رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية)، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص332.

<sup>(29)</sup>- عماد عبد اللطيف: ملامح التحول من بلاغة السلطة إلى بلاغة الجمهور، مجلة العربي، العدد 635، أكتوبر 2011م، ص-ص 24-25.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

- ضعف الخضوع للرقابة وإعادة المعالجة.
- ضخامة الاستجابات وتعدد أنواعها
- قابلية إخفاء المصدر وصعوبة تتبعه.
- القابلية للحصر وسهولة القياس.

4- من الجمهور إلى الجمهور: وأخيرا وبشكل خاص مع ظهور الويب (2.0) الذي أتاح فرصة أكبر للمشاركة، وسهل من عملية إنتاج المحتوى على الانترنت، وجد الجمهور نفسه أمام فرصة جديدة ليعلي من صوته أكثر، ولكن ليس بردود الفعل هذه المرة بل بصناعة الفعل الاتصالي كما لم نشاهده ونعايشه قط.. لقد أصبح الجمهور مرسلا أيضا.

في مقال مهم للباحث التونسي الصادق الحمامي نُشر مؤخرا تحت عنوان: "الميديا الجديدة والمجال العمومي..الإحياء والانبعاث"، يرى الباحث أن "الميديا الجديدة" في السياق الغربي تقوم بإحياء للنموذج الأصلي للمجال العمومي، ومن ثم استكشاف لأصول الحداثة وتجديدها واستكمال مشروعها"<sup>(30)</sup>. ولكن هذه المرة ستكون المناقشة بين الجمهور والجمهور عكس الفضاء العمومي الذي ظهر في القرن الثامن عشر الذي كانت تشكله النخب.

وفي هذا السياق يرى (بيار ليفي) أن انبثاق المنظومة التفاعلية يعني "نهاية الجمهور" وولادة ما يسميه "الذات الجماعية"... إن النموذج الجديد الذي تساهم التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال في تشكيله يتميز في انه "لا مركزي" ييسر للأفراد إنتاج الخطابات والمشاركة في الاتصال العمومي، عكس النموذج السابق الذي يبجل النخب التي تتحكم في آليات إنتاج الخطابات العامة (والإعلامية خاصة)، ويرتكز على مبدأ التمثيلية فالذين يتحدثون في المجال الإعلامي يمثلون بشكل أو بآخر "الجماهير" الصامته التي لا تملك حق الكلام.

---

(30)- الصادق الحمامي: الميديا الجديدة والمجال العمومي..الإحياء والانبعاث، مجلة اتحاد الاذاعات العربية، العدد3-2011م، ص15.

## أ. باديس لونس

- لقد ساهم الإعلام الجديد وصحافة المواطن في تشكيل ملامح جديدة لجمهور جديد تماما، يمكن تلخيص أهم ملامحه في الآتي:
- القدرة على صناعة الحدث الإعلامي، وتوجيه الرأي العام.
  - القدرة على إنتاج المعنى بعدما كان يكتفي باستقباله وتأويله سابقا، وبعد أن كانت البلاغة أداة السلطة التقليدية للهيمنة، أصبح اليوم من الضروري تأسيس "بلاغة للجمهور" على حد رأي عماد عبد اللطيف<sup>(31)</sup>، تعمل على تخليص البشر من كل ما يعمل على تشويه الفهم والاتصال، وهو ما قد يؤدي إلى خلق اتصال حر، لا تشوّهه أشكال عدم التكافؤ الاجتماعي، أو القمع الخارجي، أو القهر الداخلي وتعزز من قدرة الجمهور على إنتاج خطابات مقاومة وتحربية.
  - الكشف عن الهامشي والمسكوت عنه؛ انطلاقا مما يدخل في اهتماماته الخاصة والضيقة، وهو ما لم تستطع أو لم ترد المؤسسات الإعلامية الكلاسيكية مواكبته بسبب الأجندة المسبقة التي تقيدها والتي غالبا ما ترتبط بالقضايا الكبرى.
  - التحرر من قيود السلطة بأبعادها الكلاسيكية المختلفة.
  - التكتل في جماعات افتراضية متجانسة أكثر فأكثر وضاعطة، حتى صار الجمهور يشكل سلطة حقيقية يمكن تسميتها بالسلطة الخامسة؛ هذا المفهوم الذي صار يلقي قبولا وشعبية متزايدة لاستخدامه من قبل الأكاديميين والمهنيين، وقد استمد شرعيته من الضغوط المتزايدة التي مارسها الجمهور انطلاقا من استخدامه لصحافة المواطن التي وصلت ذروة سلطتها مع مساهمتها الدراماتيكية في الحراك الاجتماعي والسياسي الذي شهدته وتشهده المنطقة العربية.
  - نهاية مجهولية الجمهور؛ فقد أصبح بالإمكان معرفة كل فرد عن طريق المعلومات المتاحة عنه على صفحات التواصل الاجتماعي مثلا بل والاطلاع على أخص خصوصياته.

<sup>(31)</sup> - عماد عبد اللطيف: مرجع سابق، ص 25.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

في ختام هذا العرض، نخلص إلى القول بان "صحافة المواطن" لن تكون موضة عابرة، كما أننا لن نستطيع الجزم بأنها ستزيح الصحافة التقليدية المبنية والمستندة على الصرح المؤسساتي، ولكن لم يعد بالإمكان أيضا أن نشك ونشكك في مقدرتها على المنافسة في صنع الأحداث ومواكبتها بكثير من الحرية. وانطلاقا مما سبق تجدر الإشارة أيضا إلى انه قد صار من الأهمية بما كان أن ترافق الدراسات الأكاديمية هذا التطور الذي يشهده مفهوم "الجمهور"، وتواكب انعكاساته الاستمولوجية والثقافية والسياسية بالدراسة العلمية بكل من شقيها النظري والامبريقي.

المراجع:

المعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب، مج 4، ط3، دارصادر، لبنان، 1994.

الكتب:

2- عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2008م، ص33.

3- رشا عبد الله: مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية بين الخصوصية والحرية، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائل الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع81، يوليو 2010م، ص123.

4- رشا عبد الله: مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية بين الخصوصية والحرية، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائل الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع81، يوليو 2010م، ص123.

5- عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع (رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية)، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

المجلات:

6- الصادق رابح: إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد السادس، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص240.

7- عصام منصور: المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلومات، العدد 05، ماي 2009م.

8- أمينة نبیح: المدونات الالكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 85، ماي 2011م.

9- ابراهيم فرغلي: المرأة العربية وثورتها على الانترنت، مجلة العربي، العدد 635، اكتوبر 2009.

## صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور

- 10- عباس مصطفى صادق: الشبكات الاجتماعية... هل هي بديل للتواصل التقليدي؟، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 85، ماي 2011م.
- 11- مانويل اونيل: ويكيبيديا او نهاية زمن الخبرة؟، النسخة العربية من مجلة ( Le monde diplomatique)، أبريل 2009.
- 12- عماد عبد اللطيف: ملامح التحول من بلاغة السلطة إلى بلاغة الجمهور، مجلة العربي، العدد 635، اكتوبر 2011م.
- 13- الصادق الحمامي: الميديا الجديدة والمجال العمومي..الإحياء والانبعاث، مجلة اتحاد الاذاعات العربية، العدد3-2011م.
- 14- إبراهيم بعزیز: دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 390، أوت 2011م.  
مواقع الانترنت:
- 15- الصادق الجمامي: الإعلام الجديد والإعلام الكلاسيكي بين الاتصال والانفصال (التلفزيون العمومي نموذجاً)، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:  
- www.arabmediastudies.net
- 16- جمال الزرن: صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلًا، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:  
- www.arabmediastudies.net
- 17-<http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/03/indicators-and-numbers-of-users-of-social-networking-sites>. (16/ 11/ 2011).
- 18-<http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/07/ten-entrepreneurs-changed-the-internet>. (16/11/2011).
- مراجع أخرى:
- 19- علي قسايسية: المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007م.

أ. باديس لونيس

20- قناة المحور: برنامج قضية وحوار، من الساعة 19.00 إلى 20.00 بتوقيت  
الجزائر، 12 /10 /2011م.